خصائص الهمزة في اللغة العربية :قراءة في البنية والوظيفة الصوتية

د.سلمى خبان[1]
khoubbane1989@gmail.com

تقديم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

تسعى هذه المقالة العلمية إلى دراسة البنية الصوتية للهمزة، والكشف عن السمات الصوتية لها داخل مجموعة حروف الهجاء، ثم الوقوف عند أهم وظائفها الفونيمية من حيث المخرج كما حددها علماء اللغة العربية قديما وحديثا ،و سنحاول بالاعتماد على ما تمّ تقديمه من معطيات علمية دقيقة في تحديد الصفات التّمييزية لصوت الهمزة في النّظام التّواصلي ، إذ أنّ الطّبيعة الإنسانية تقتضي بالضّرورة العضوية، والنّفسية، والاجتماعية استعمال الصّوت لتحقيق عملية التّواصل الإنساني.2 ذلك أن ظاهرة الهمز من أشقّ العمليات الصّوتية لا يقدر عليها النّاطق إلاّ برياضة شديدة كما يراها سيبويه: "نبرة في الصدر تخرج باجتهاد"3

1- جامعة القرويين- المغرب

2 -السيوطي، همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ،المجلد 2، ص228

3 – عبد المنعم ناصر،شرح صوتيات سيبويه ،دار الكنب العلمية ، 1976، ص25

I. البنية الصوتية للهمزة عند القدماء:

1- عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)

يعتبر الخليل أول من تطرق إلى هذا الحرف في حديثه عن حروف العربية ومخارجها من أحياز النطق المعروفة كالحلق واللهاة واللسان والشفاه...الخ. إلا أنه لا يربطها بمخرج من هذه المخارج ولا ينسبها إلى أي واحد منها وإنما ينسبها إلى الهواء، وتبين لنا هذا الأمر من خلال قوله: في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية: وهي الواو والياء والألف والهمزة [1]

موضحا سبب هذا التضييق بقوله: والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيئ [2] ولهذا السبب أيضا لم يجعل هذه الحروف العربية في المراتب الأولى لكتابه معتبرا أنها معتلة وليست لها مدراج محدودة ومعللا ذلك بقوله: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغسرو الحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل ولا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الخير الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين[3] وانطلاقا من هذه الخواص الصوتية حدد لها المخرج الصوتي

---

[1] كمال بشر، الأصوات العربية ط 1990 ، ص 77-78

"نقلا عن كتاب العين للخليل، ت عبد الله درويش ج 1 ص 64"

[2] نفسه ص 78

[3] نفسه ص 114

بقوله " الهمزة مخرجها من أقص الحلق مهتوتة مضغوطة1 وتبعه في ذلك بسيبويه وابن جني:

2- **عند سيبويه:**

جعل حروف العربية تسعة وعشرون حرف أولها الهمزة وحدد لها مخرجا هو الحلق بقوله: ولحروف العربية ستة عشر محرجا فللحلق منها ثلاثة : فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف2 مضيفا أنها حرف مجهور كسديد، يمنع الصوت أن يجري فيه3 ومبرزا أن فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتحقيق والبدل، فالتحقيق: قولك: قرأت، رأس، سئال، لؤم، بئس

التخفيف: تصير الهمزة بين بين، أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة4 ومعنى قوله بين بين، أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خلوقة الحرف الذي منه حركتها 5

أما البدل فتبدل الهمزة ياءا وواوا في التحقيق إذا كانت مفتوحة وقبلها مكسور أو مضموم6

---

[1] نفسه ص 144

[2] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب ط 3 ، 1983 ج 4 ص 431

[3] نفسه ص 434

[4] نفسه ج 3 ص 541

[5] عبد الغفار جامد هلال أصوات اللغة العربية مكتبة وهبة ط 3 1996 ص 76

[6] سيبويه ج 3 ص 543

وسيتم التوسع في هذه الأمور في المحاور الآتية:

أما الحذف فهو أن تسقطها من اللفظ البتة، وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة و الألف، وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو، وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة1 هذا على أعلى مستوى تحقيق الهمزة أما بالنسبة لتحقيقها فما يمكن أن يلاحظ على انه يعيش أنه سار على نهج ابن جز، حيث يجعل الهمزة ألفا لأنها تصور بصورة الألف، فلفظها حسب قوله مختلف وصورتها صورة الألف البينة واحدة، كالباء والتاء والثاء والحاء بفظها كلها مختلف وصورتها واحدة، لأن أول ما يتم لفظه إذا قلت ألف هو الهمزة فهذه دلالة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا2.

3-ابن جني392هـ

يعد ابن جني أول من جعل الأصوات علماً، وأطلق عليها هذا اللفظ الواضح الصريح قبل الغربيين بقرون، ودل به على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة على نحو مشابه للدرس الصوتي الحديث

قال في سر الصناعة(اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً، فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس، فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفاً، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها

1 ابن يعيش، ص 107

2 عبد الغفار جامد هلال، ص70

صورة مستترة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي عندنا)1، وقد رأى ابن جني أن انقلاب الهمزة في بعض أحوالها لعارض يعرض لها لا يخرجها عن كونها حرفاً، وهي عنده ألف، وأتى على هذا بأكثر من دليل، ووضعها قبل الباء في ترتيب الحروف، ذلك أنها إذا وقعت أولاً كتبت ألفاً، ولا بد من تحقيقها، فنقول أَخَذَ وإبراهيم، ثم إن كل حرف سميته تجد في أول تسميته لفظه بعينه، فنقول جيم وأول هذه الكلمة لفظ الجيم نفسها، وكذلك إذا قلت ألف، فأول الحروف التي نطقت بها همزة

ولقد تحدثنا عن موضع الهمزة لصلتها بما نحن فيه من حديث عن الناحية الصوتية، وسنرى أن لهذا الموضع أهميته في ترتيب الحروف عنده.

لقدد حدد ابن جني الهمزة من الحروف الشديدة يمنع الصوت من أن يجري فيه وهي حرف مجهور يقع في الكلام على ثلاثة أضرب

أصل، وبدل وزائد:

أصل أن يكون الحرف فاء الفعل أو عينه، أو لامه.

زائد : أن يكون لا فاء الفعل ولا عينه ولا لامه.

البدل: أن يقام مقام حرف، إما ضرورة وإما استحسانا وصيغة

الأصل :فاء:ألف، أذن، إبرة

العين:فأس، رأس

[1] سر صناعة الاعراب، ج1،ص61-69

اللام:خطأ، قرأ.1

ومضيفا إلى أن الهمزة إذا اريد تحقيقها وجبت كتابتها ألفا، وذلك اذا وقعت موقعا لا يمكن فيه تحقيقها، وذلك نحو أخذ، وأخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وإبراهيم وسيهزأون بالألف قبل الواو وذلك لتوكيد التحقيق2

4-ابن يعيش643هـ

اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع اي التكلف ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها؛ فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريش، وحققها تميم وقيس لأن الهمزةحرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف، والتخفيف استحسان بالابدال والحدف وان تجعل بين بين.

فالابدال: بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف و الواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها.

وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة، وأما ان تجعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها،فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف، وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة3

هذا على مستوى تخفيف الهمزة، أما على مستوى تحقيقها فما يمكن أن يلاحظ على ابن يعيش أنه سار على نهج ابن جني، حيث جعل الهمزة ألفا، لأنها تصور

1ابن جني، سر صناعة الاعراب، تحقيق مصطفى السقا، محمد الزفزاف ،ط1954،1،ج1ص55-69/61/56

2 نفسه،ص46-47

3 ابن يعيش،شرح المفصل،عالم الكتب، بيروت ط1، 1988،المجلد الثاني، ج9ص107

بصورة الألف، فلفظها حسب قوله مختلف وصورتها صورة الألف اللينة، كالباء والتاء والثاء والحاء لفظها مختلف وصورتها واحدة، لأن أول ما يتم لفظه إذا قيلت ألفا هو الهمزة فهذه دلالة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا[1]

5- الأستراباذي

الهمزة أدخل الحروف في الحلق لها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع (أي التكلف) ثقلت على لسان المتلقط بها، فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجار ولاسيما قريش وحققها غيرهم والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتحقيق استحسان[2] يجمعه الإبدال والحذف وبين بين وشرطه أن لا تكون مبتدأة بها وهي ساكنة ومتحركة[3]

فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها كراس وبيرو سوت والمتحركة إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قلبن إليها وأدغمت فيها كخطية ومقروة وإن كان حرفا صحيحا أو معتلا غير ذلك نقلت حركتها إليه وحذفت، نحو مسلة، وشي وسو[4]

6- ابن منظور

عرف الهمزة بالمعنى اللغوي العام بأنه كيفية في أداء الكلام ،وبعبارة أدق في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية حيث يخصها الناطق بمزيد من التحقيق والضغط

---

[1] عبد الغفار حامد هلال،ص70

[2] الاسرترباذى، شرح شافيه ابن الحاجب

[3] محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، وتحقيق محي الدين عبد الحميد

[4] ج 3، ص30، 31، 32

لا يستأثر بذلك حرفا دون آخر، فإن ضغط على مقطع الألف في بدايته كانت الألف مهموزة، وهذا اللون من الضغط يسمى عند القدماء همزة[1]، لذلك فالهمزة من الحروف معروفة، سميت همزة لأنها تهمز فتنهمز عن مخرجها أو بمعنى آخر هي الهمز أو الضغط في الكلام[2].

7- ابن الجزري

الهمزة صوت مجهور شديد، مخرجه أقصى الحلق، وهو يأتي على ضربين ساكن ومتحرك ويقع فاء من الفعل وعينا ولاما3.

الساكن : ويأتي باعتبار حركة ما قبله على ثلاثة أقسام :

مضموم ما قبله : نحو يؤمنون / يؤتي / رؤيا

مكسور ما قبله : نحو بئس / جئت / شئت

مفتوح ما قبله : فأتوهن / وإن شاء / مأوى

أما المتحرك فينقسم إلى قسمين متحرك قبله متحرك ومتحرك قبله ساكن4

استنتاج

من خلال التعاريف السابقة تم تجديد مخرج الهمزة وصفاتها ومدى ارتباطها بالألف، كما ثم الكشف عن جانب مهم نسعى معرفته وه الوظيفة الصوتية النبروالضغط، أي أنه دليل على وظيفة الهمزة قبل أن يكون دليلا على صوتها

---

1 عبد حامد هلال، ص61

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3 1994، المجلد الخامس، ص 426 – 427

3 ابن الجزرى، النشر في القراءات العشر، دار الفكر، ج 1 ص 201 – 202

4 نفسه ص 390 – 395

اللغوي كما تم الحديث عن أصلها وملامحها الأدائية من تحقيق و تخفيف و إبدال ليتم التوسع فيه في المحور التالي:

II. أنواع الهمزة وأحكامها

1 – أنواع الهمزة

كما تم ذكره في التعاريف السابقة، فالهمزة على ضربين ساكنة ومتحركة.

أ– الساكنة : تأتي باعتبار حركة ما قبلها على ثلاثة أقسام:

قبلها ضمة نحو : يؤمنون / يؤتى / رؤيا

قبلها كسرة نحو : بئس / جئت/ شئت

قبلها فتحة نحو : فاتوهن / وإن شاء / مأوى.

ب– المتحركة : تنقسم الى قسمين

متحركة قبلها متحرك، ومتحرك قبلها ساكن

- أما الأولى فاختلفوا في تخفيفها: الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها
- أن تكون مفتوحة وقبلها مضموم فإن كانت فاء من الفعل تبدل واو مثل يودة / يواخد
- أن تكون مفتوحة وقبلها مكسور تبدل ياء مثل خسيا / ناشية
- أن تكون مضمومة بعد كسر وبعدها واو تحذف ويضم ما قبلها من أجل الواو مثل متكون / استهزوا.
- أن تكون مضمومة بعد فتح، فتحذف مثل لم تطوها / إن تطوهم
- أن تكون مكسورة بعد كسر بعدها الياء فتحدف مثل الصابين

- أن تكون مفتوحة بعد فتح يتم إبدالها ألفا خالصة إذا وقعت بعد همزة الاستفهام نحو أرأيتكم، وأرأيتم وأرأيت وأرأتيم
- أن تكون مكسورة بعد فتح فيتم تسهيلها مثل تطمين وبيس[1]

- الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها

يتم نقل حركها إلى الساكن قبلها بشرط أن تكون في أخر الكلمة ،وأن تكون غير حرف مد وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى سواء كان ذلك الساكن تنوينا أو لام تعريف أو غير ذلك ،فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة ،وتسقط هي من اللفظ بسكونها ،وتقدير ذلك نحو ومتاع إلى حين وكل شيئ أحصيناه، وقد اختصت رواية ورش بهذا النوع مثال: الساكن الواقع قبل الهمزة

*أن يكون تنوينا نحو قوله تعالى: " **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**" [2]

أن يكون لام التعريف وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السّماواتِ وَالْأَرْضَ[3] (البقرة الأية 255)

2- أحكام الهمزة:

أ- التحقيق:

كما تم ذكره في لغة تميم وقيس لأن قريشا لم تعرف هذا اللون وذلك بارز من خلال هذه الرواية: روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه: نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى

[1] ابن الجزري، ص 395 – 396 – 397 – 399

[2] سورة الإخلاص الأية 4

[3] البقرة الأية 255

الله عليه وسلم ما همزنا وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان[1] وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا نبئ الله فقال لا تنبر باسمي أي لا تهمز، وفي رواية أخرى قال معشر قريش لا ننبر"[2]. وهذا ما يفسر لنا أن الهمز كان مما تتميز به لهجة تميم عن لهجة قريش أي أن قريشا لم تكن تعرف هدا الصوت مطلقا.

- تميم تقول النبئ وقريش تقول النبي.
- تميم تقول خطيئة وقريش تقول خطية.
- تميم تقول قائل وقريش تقول قايل.[3]

ب- التخفيف:

ينتج عن الهمزة بين بين ويتم إبدالها وحذفها[4]

- المراد بالهمزة بين بين هي الضعيفة التي ليس لها تمكن المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها[5] وذلك بأن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركتها، فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة بين الياء

[1] الاستربادي،ص32

[2] نفسه،ص32

[3] عبد الصبور شاهين المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ص 173

[4] ابن يعيش ص 107

[5] عبد الغفار حامد هلال ص 76

والهمزة[1] وهذا ما عبر عنه سيبويه بقوله: جعلناها متوسطة، فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف لأن الفتحة من الألف وذلك قولك سال إذا خففنا سأل وقرى إذا خففنا قرأ وإذا كانت مضمومة أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا لوم تخفيف لؤم وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة كقولنا ذيب تخفيف ذئب[2] لأن هذه الحروف أصلها الهمز ولم تجعل ألفا ولا ياءا ولا واوا[3] والعلة من هذا التخفيف أن الهمزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه.

- وابن يعيش يشترط في تخفيف الهمزة شرطا أساسيا يتمثل في موقع هذه الأخيرة بقوله لا تخفف الهمزة إلا إذا تقدمها شيء[4] والمقصود بذلك أنها إذا وقعت أولا فإنها لا تخفف سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو أب، أحمد، أستاذ، إبراهيم وإبل وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن فذلك لا يبتدأ بما قرب منه.[5]

- **الإبدال:**

يقع في الهمزة المتحركة والساكنة .

+الهمزة المتحركة المتحرك ماقبلها:

---

[1] ابن يعيش ص 76

[2] سيبويه ج3، ص541

[3] نفسه ص 542

[4] ابن يعيش ص 107

[5] نفسه

+الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها:تبدل الهمزة ياء في التخفيف إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مكسور مثل:المئر والمير وتعني العداوة،ومثل: من غلام يبيك إذا أردت غلام أبيك .

+الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها:إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا، مثل التؤدة و التودة، جؤن و جون[1].

الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها :

+ إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك في رأس راس .

+ إذا كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك قولك الجؤنة والمؤمن أي الجونة والمومن.

+ وإذا كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء وذلك في الذئب الذيب[2].

- **الحذف:**

إذا كانت الهمزة متحركة وكان قبلها حرف ساكن تخفف بحذفها وتبقى حركتها على الساكن الذي قبلها من أجل ان تخفف مثل: من بوك إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب[3].

وقد وضح ابن يعيش هذه المسألة بدقة بقوله بأن الطريق في تخفيفها أن تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها إذا كان قبلها أي الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن

---

[1] سيبويه ج 3 ص 543

[2] نفسه ج 3 ص 544

[3] نفسه ج 3 ص 545

نحو يسأل والمسألة والكمئة فتقول مسلة والكمة وذلك لأن الحذف أبلغ في التخفيف وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها[1]،شرط أن لا يكون السكان من حروف المد و اللين ،لأن في ذلك تقريبا لها من الساكن فكرهوا الجمع بين[2] ساكنيين لذلك نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفت .

استنتاج:

انطلاقا من آراء القدماء نجد أن الهمزة هي الحرف الوحيد من حروف الهجاء الذي يعامل معاملة حروف العلة، ويرجع هذا إلى طبيعة التغييرات التي تطرأ على هذا الصوت والتحولات التي تصادفه ، حيث إن الهمزة كثيرا ما تتحول عن طريق الإعلال بالقلب إلى واحد من حروف العلة.

مثلا:قلب الهمزة واو :

تقلب الهمزة واو إذا كانت الهمزة طارئة غير أصلية وفق قانون التحويل الصوتي ، وذلك من منطلق أن الحرف الأصلي لا يحول ولا يغير ، ولتحويل الهمزة إلى (واو) نمطان صرفيان هما:

النمط الأول :تجاور همزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة:

أُأْ من أُو

فإذا التقت همزتان أولاهما متحركة بالضم والثانية ساكنه وذلك كما هو الحال في الفعل الماضي المبنى للمجهول على وزن أُفْعِلَ نحو :ـــ

[1] ابن يعيش ص 109

[2] نفسه ص 109

أُأْ من أومن . أُأْتى من أوتى.

أُأْخذ من أوخذ . أُأْذى من أوذي.

فالتجاور الصوتي للهمزتين في الأفعال السابقة نتج عنه الثقل وعدم الانسجام الصوتي مما اقتضى التحول بقلب الهمزة الثانية واوا كي تتناسب مع ضمة الهمزة الأولى ، حيث تصبح الهمزة المستثقلة حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى فينتج عن هذا التحول الانسجام والتخفيف وقلة الإجهاد الصوتي لأعضاء الكلام .

ويندرج تحت هذا النوع من التحول أيضا تجاور الهمزتين في أول المضارع على وزن أُفْعِلُ نحو:ـــ

أُأْ ثِرُمن أوثر ، أُأْ مِنُ من أومن

النمط الثاني :توسط الهمزة بين ألفين:

ا ء ا من ا و ا

فإذا وقعت الهمزة بين ألفين ينشأ عن ذلك ثقل اجتماع ما يشبه الثلاث علل وهو أمر شديد الثقل، يستلزم التحول بقلب الهمزة إلى حرف علة يتناسب إلى حد ما مع الألفين فتخف بهذا التحول حدة الثقل ،ويقع هذا النمط في التحول من المفرد إلى الجمع في وزن فعائل ، حيث تقع الهمزة بعد ألف فعائل (جمع تكسير) ، ثم تتلوها ألف أخرى فتتوسط الهمزة بين ألفين وذلك نحو: جمع **هراوة**وهو هراوى

بنية التحول الصوتي:

الأصل في جمع (هراوى) هو (هرائِو) على وزن (فعائل) ، فتحولت الواو المتطرفة المسبوقة بالكسرة إلى ياء طبا للتماثل الصوتي:

هرائِو من هرائِي

ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة مناسبة للمد بالألف قلبها:

هرائِي فصار هراءَا[1]

إذن لتحول الهمزة مقياسان أساسيان في عملية التحويل:

المقياس الأول : الثقل الناتج عن تجاور الهمزتين

المقياس الثاني: الثقل الناتج عن توسط الهمزة بين ألفين

ذلك أن الهمزة صوت حنجري انفجاري وسيط بين الهمس والجهر ينطق به حينما تنسد الفتحة الهوائية الموجودة بين الوترين الصوتيين ، فينحبس الصوت عند الحنجرة ثم ينفرج الهواء فجأة فيحدث الصوت الانفجاري ويتم حدوث صوت الهمزة.

فما تمّ إقراره في التراث من حيث مخرج الهمزة قد انبنى على ثلاث مذاهب لغوية، المذهب الأول للخليل الذي يرى أنّ مخرجها من أقصى الحلق ، ويطلق عليه بالهوائي مرة، وبالجوفي مرة أخرى.

أما المذهب الثاني فاتفق عليه كل من سيبويه وابن جني،ومداره أن الهمزة عندهما من أقصى الحلق، فسيبويه وزّع مخارج الأصوات على ستة عشر موضع إنتاج للصوت، متسلسلة من الحلق إلى الشفتين،و قسّم موضع الحلق إلى ثلاثة مخارج، أقصى الحلق كان للهمزة والهاء والألف.

أما ابن جني فقد رأى أنّه حرف شديد مجهور، ومخرجه من أقصى الحلق

[1] محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف،دار الكيان،ص203

وبناء عليه قد يكون الحلق في منظور القدامى هو الحنجرة لهذا فإنّهم اطلقوا صفة "الجهر"على المخرج الذي ينتج فيه الصوت بـــ: حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، فينتج عن ذلك اندفاعه إلى الإقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا.1

والمتمعن في هذا الوصف يدرك أن العرب كانت على دراية تامة بعلم تشريح الأعضاء، وأهميته في الدراسات الصوتية ولغل أدق وصف هو قول الرازي:"إن دراسة الأصوات تحتاج إلى معرفة أحوال القلب والرئة ، ومعرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت، ومعرفة سائر العضلات المحركة للبطن والحنجرة واللسان والشفتين"2

III – الهمزة عند المحدثين

1- عبد الصبور شاهين

الهمزة صوت مهموس انفجاري لا يترتب عليه أي تدبدب في الأوتار الصوتية3 يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحها في صورة انفجار مهموس، وهي على هذا الأساس صوت حنجري يختلف عن حروف العلة لأنها أصوات انطلاقية تخرج من من منطقة الفم، بعيد عن أي الحنجرة والحلق واللهاة ثم هي أصوات مجهورة على حين الهمزة مهموسة ومن ثم

---

[1] ابن سيناء ، أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، الفصل الرابع،ص 114

[2] عبد العزيز الصيغ،المصطلح الصوتي، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط1، 200،ص16

[3] عبد الصبور شاهين المنهج الصوتي للبنية العربية ص 28

فهناك تعارض بين طبيعة الهمزة من جانب وطبيعة هذه الحروف من جانب أخر لأن:

1- المخرجان متباعدان

2- الهمزة مهموسة وحروف العلة مجهورة

3- الهمزة انفجارية وحروف العلة انطلاقية

4- الهمزة صوت صامت مستقل وحرف العلة صوت حركي انتقالي[1]

2- كمال بشر

الهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو لمهموس ولا بالمجهور2 معللا ذلك بقوله "إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بالهمزة لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس3"

كما أن انغلاق الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بالهمزة لا يسمح بمرور الهواء من الحنجرة إلا بعد انفراج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدث صوت انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور4

3- عبد الغفار حامد هلال

وصف الهمزة بكونها صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن أحوال الهواء مختلفة فهو إذا انطلق إما أن يؤثر في الأوتار الصوتية فيحدث الجهر أولا

---

[1] نفسه ص 172

[2] كمال بشر الأصوات الغربية ص 112

[3] نفسه ،ص112

[4] نفسه ،ص112

يؤثر فيها فيحدث الهمس، أو احتباس الهواء في الحنجرة شيء جديد وحال أخرى مغايرة لسابقتيها فالأولى ملاحظتها في صوت الهمزة، وبخاصة أن مجال البحث العلمي قد أثبت هذا الانحباس في منطقة الحنجرة، فكان الناتج عنه صوت الهمزة[1] .

إن البنية الصوتية للهمزة عند المحدثين تخالف متم إقراره قديما للأسباب التالية:

-تباعد المخرج الصوتي ؛ لأن الهمزة تخرج من الحنجرة ، والعلل تخرج من منطقة الفم بعيدا عن الحنجرة والحلق.

-اختلاف الصفة الصوتية ؛ لأن صوت الهمزة انفجاري مهموس أو وسيط بين الهمس والجهر ، أما العلل الثلاث فهي أصوات مجهورة انطلاقية.

-الهمزة صوت صامت مستقل ، والعلل الثلاث أصوات حركية انتقالية.[2]

[1] عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ،ص152

[2] عبد الصبور شاهين،المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة، ص 172

خاتمة:

وخلاصة القول إن علماء اللغة القدماء والمحدثين اتفقوا على أنّ الهمزة صوت شديد يقتضي إصداره جهدا عضليا،و اختلفوا في طبيعة إنتاج صوت الهمزة و صفته، فالقدامى تباينت آراؤهم في ضبط مخرجه، فمنهم من يرى أنّه هوائي جوفي، ومنهم من يرى بأنّه يصدر من أقصى الحلق . أما المحدثين من علماء اللغة فإنهم أجمعوا على مخرجه، لكنهم اختلفوا في صفته، ففريق يصفه بالجهر، وآخر يصفه باللاجهر واللاهمس .

فالمحدثين تبعا لدقة تحديدهم لمخرج صوت الهمزة أعطوه الصفة المناسبة له، وهي في الأصل متنافية مع الجهر الذي حدده القداماء، فلا يخرج هذا الصوت عن كونه "أصيل ومهموس" ومن جهة أخرى مثير لاختلافات عند بعضهم في تحديدهم لصفته، فلا هو بالمجهور، وهو لا بالمهموس، لأنّ وضع الحنجرة أثناء إنتاج الصوت مغايرة تماما لوضعها حالة الجهر والهمس فإبراهيم أنيس المتبنّى لهذا الطّرح يرى بأنّ فتحة المزمار أثناء إنتاج الصوت تكون مغلقة بإحكام، فلا يسمع للوترين الصوتيين أي أثر ذبذبي.

ورجح هذا الرأي كلّ من كمال بشر،وأحمد مختار عمر معلّلين ذلك بأنّ وضع الأوتار عند النطق بهذا الصوت لا يسمح بوجود ما يسمى بالهمس، أو ما يسمى بالجهر.

الفهرس:

مقدمة 19

I. البنية الصوتية للهمزة عند القدماء: 20

1- عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) 20

2- عند سيبويه (180 هـ) 21

3- عند ابن جني (392 هـ) 22

4- عند ابن يعيش (ت 643 هـ) 24

5- عند الأستر باذي (686 هـ) 25

6- عند ابن منظور (711 هـ) 25

7- عند ابن الجزري (833 هـ) 26

II. أنواع الهمزة وأحكامها 27

1- أنواع الهمزة 27

2- أحكام الهمزة 28

III. البنية الصوتية للهمزة عند المحدثين:

1- عبد الصبور شاهين 35

2- كمال بشر 36

3- عبد الغفار حامد هلال 36

خاتمة 38

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن الجزرى، النشر في القراءات العشر، دار الفكر، ج 1
- الحملاوي محمد بن أحمد ، شذا العرف في فن الصرف،دار الكيان
- ابن سيناء ، أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، الفصل الرابع
- السيوطي؛ همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ،المجلد 2
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب ط 3
- عبد الصبور شاهين ،المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي
- الصيغ عبد العزيز ،المصطلح الصوتي، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط1، 200،
- كمال بشر، الأصوات العربية ط 1990
- عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية مكتبة وهبة ط 3 ،1996
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3 1994، المجلد الخامس
- عبد المنعم ناصر،شرح صوتيات سيبويه ،دار الكنب العلمية ، 1976